القاسي لانها تذكر الموت والاخرة وذلك يحمل على قصر الامل والزهد في الدنيا
وترك الرغبة فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروها فانها تزهد في الدنيا وتذكر الاخرة وروى ابو هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن زوارات القبور قال
بعض اهل العلم كان هذا قبل ترخيصه في زيارة القبور للنسا لقلة صبرهن
فلما رخص دخل في الرخصة الرجال والنسا وقال بعضهم انما كره زيارة القبور
للنسا لقلة صبرهن وكثرة جزعهن وقال بعضهم زيارة القبور للرجال
متفق عليه واما للنسا فمختلف فيه واما الشواب فحرام عليهن الخروج واما
القواعد فمباح لهن ذلك وجايز لجميعهن ذلك اذا انفردن بالخروج عن الرجال
بغير خلاف لعدم خشية الافتتان فصل ينبغي لمن زار القبور ان
يتادب بادابها ويحضر قلبه في اتيانها ولا يكون حظه منها الا التطواف
فقط فان هذه حالة تشاركه فيها البهيمة بل يقصد بزيارته وجه الله
تعالى واصلاح فساد قلبه ونفع الميت بما يتلوه عنده من القران والدعا
ويتجنب المشي على القبور والجلوس عليها ويسلم اذا دخل المقابر واذا وصل
الى قبر الميت الذي يعرفه سلم عليه ايضا واتاه من تلقا وجهه لانه في
زيارته كمخاطبته حيا ثم يعتبر بمن صار تحت التراب وانقطع عن الاهل
والاحباب ويتامل الزاير حال من مضى من اخوانه انه كيف انقطعت
امالهم ولم تغن عنهم اموالهم ومحى التراب محاسن وجوههم وتفرقت
في القبور اجزاوهم وترمل من بعدهم نساهم وشمل ذل اليتم اولادهم
وانه لا بد صاير الى مصيرهم وان حاله كحالهم وماله كمالهم قوله
كلا قال الفرا اي ليس الامر على ما انتم عليه من التفاخر والتكاثر
والتمام على هذا كلا سوف تعلمون اي كلا سوف تعلمون عاقبة هذا
قوله ثم كلا سوف تعلمون جعله ابن مالك من التوكيد مع توسط
حرف العطف وقال الزمخشري والتكرير تاكيد للردع والرد عليهم
وثم دالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول واشد كما تقول للمنصوح
اقول لك ثم اقول لك لا تفعل انتهى ونقل عن علي رضي الله عنه
كلا سوف تعلمون في الدنيا ثم كلا سوف تعلمون في الاخرة فعلى هذا يكون
غير مكرر لحصول التغاير بينهما لاجل تغاير المتعلقين وثم على بابها من
المهلة وحذف متعلق العلم في الافعال الثلاثة لان الغرض الفعل لا
متعلقه وقال الزمخشري والمعنى لو تعلمون الخطا فيما انتم عليه اذا
عاينتم ما انتم عليه انتهى فقدر له مفعولا واحدا كانه جعله بمعنى عرف
فصل قال ابن عباس كلا سوف تعلمون ما ينزل بكم من العذاب
في القبور ثم كلا سوف تعلمون في الاخرة اذا حل بكم العذاب فالتكرار
للحالين وروى زر بن حبيش عن علي رضي الله عنه قال كنا نشك في عذاب
القبر حتى نزلت هذه السورة فاشار الى ان قوله تعالى كلا سوف تعلمون
في القبور وقيل كلا سوف تعلمون اذا نزل بكم الموت وجاتكم رسل ربكم
بنزع ارواحكم ثم كلا سوف تعلمون في القيمة انكم معذبون وعلى هذا
تضمنت احوال القيمة من بعث وحشر وعرض وسوال الى غير ذلك من
اهوال القيمة وقال الضحاك كلا سوف تعلمون ايها المومنون وكذلك
كان يقراها الاولى بالياء والثانية بالتاء فالاولى وعيد والثانية وعد
قوله كلا لو تعلمون جواب لو محذوف اي لفعلتم ما لا يوصف
وقيل التقدير لرجعتم عن كفركم قال ابن الخطيب وجواب لو محذوف
وليس لترون جوابها لان هذا مثبت وجواب لو يكون منفيا ولانه عطف
عليه

عليه قوله ثم لتسئلن وهو مستقبل لا بد من وقوعه وحذف جواب
لو كثير قال الاخفش التقدير لو تعلمون علم اليقين ما الهاكم وقيل
لو تعلمون لماذا خلقتم لاشتغلتم وحذف الجواب افخم لانه يذهب الوهم
معه كل مذهب قال تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون وقال
تعالى ولو ترى اذ وقفوا على ربهم واعاد كلا وهو زجر وتنبيه لانه عقب
كل واحد بشي اخر كانه قال لا تفعلوا لانكم تندمون لا تفعلوا فانكم
تستوجبون العقاب وعلم اليقين مصدر قيل واصله العلم اليقين
فاضيف الموصوف الى صفته وقيل لا حاجة الى ذلك لان العلم يكون
يقينا وغير يقين فاضيف اليه اضافة العام للخاص وهذا يدل على
ان اليقين اخص تنبيه قال المفسرون اضاف العلم الى اليقين
لقوله تعالى هو حق اليقين قال قتادة اليقين هنا الموت وعنه
ايضا البعث لانه اذا جا زال الشك اي لو تعلمون علم البعث او علم الموت
فعبر عن الموت باليقين كقولك علم الطب وعلم الحساب والعلم
اشد من البواعث على العمل فاذا كان بحيث يمكن العمل كان تذكرة وموعظة
لا لا كان بعد فوات العمل كان حسرة وندامة وفيها تهديد عظيم
للعلما الذين لا يعملون بعلمهم قوله لترون الجحيم جواب قسم
مقدر اي لترون الجحيم في الخطاب للكفار وقيل عام كقوله تعالى وان
منكم الا واردها فهو للكفار مقر وللمومنين ممر وقرا ابن عامر والكسائي
ترون مبنيا للمفعول وهو منقول من راى الثلاثي الى راى الرباعي فتعدى
الى مفعول اخر فقام الاول مقام الفاعل وبقي الثاني منصوبا
والباقون مبنيا للمفعول وهو منقول من راى الثلاثي جعلوه غير
منقول فتعدى لواحد فقط فان الروية بصرية وامير المومنين
وعاصم وابن كثير في رواية عنهما بالفتح في الاولى والضم في الثانية
يعني لترونها ومجاهد وابن ابي عبلة والاشهب بضمهما فيهما والعامة
على ان الواوين لا يهمزان لان حركتهما عارضة وقد نص مكي وابو البقا
على عدم جوازه وعللا بعروض الحركة وقرا الحسن وابو عمرو بخلاف
عنهما بهمز الواوين استثقالا لضمة الواو وقال الزمخشري وهي
مستكرهة يعني لعروض الحركة عليها الا انهم قد همزوا ما هو اولى بعدم
الهمز من هذه الواو نحو اشتروا الضلالة همزوا واو اشتروا بعضهم
مع انها حركة عارضة وتزول في الوقف وحركة هذه الواو وان كانت
عارضة الا انها غير زايلة في الوقف فهو اولى بهمزها وقوله ثم لترونها
عين اليقين مصدر موكد كانه قيل روية اليقين نفيا لتوهم المجاز في الروية
الاولى وقال ابو البقا لان راى وعاين بمعنى فصل معنى الكلام
لترون الجحيم بابصاركم على البعد ثم لترونها عين اليقين اي شاهدة
وقيل هو اخبار عن دوام مقامهم في النار اي هي روية دايمة متصلة
والخطاب للكفار وقيل لو تعلمون علم اليقين معناه لو تعلمون اليوم
في الدنيا علم اليقين بما امامكم مما وصفت لترون الجحيم بعيون
قلوبكم فان علم اليقين يريك الجحيم بعين فوادك وهو ان تتصور لك
تارات القيمة ثم لترونها عين اليقين اي عند المعاينة بعين الراس فتراها
يقينا لا تغيب عن عينك ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم في موقف السوال
والعرض قال الحسن لا يسال عن النعيم الا اهل النار لان ابا بكر رضي الله
عنه لما نزلت هذه الاية قال يا رسول الله صلى الله عليك ارايت
اكلة اكلتها معك في بيت ابي الهيثم بن التيهان من خبز شعير ولحم وبسر وماء

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)